الثورة الاثنين 7 رجب 1433 هـ الموافق 28 مايو 2012م العدد 17359

رئيس منتدى التنمية السياسية علي سيف حسن في حوار مع «الثورة»:

العلة في صنعاء ومتى تعافت تعافى الوطن

أمام الحوار الوطني في اليمن عقبات وتحديات رغم نسبيتها في رؤى البعض إلا أنها تبدو وكأنها تملأ فرص الأمل باليأس تتمثل هذه التحديات في استمرار دوامة الصراع الذي تلونت أشكاله وأنواعه وحصرت صنعاء بين متارس إن رفعت من الميدان ما رفعت من الأذهان والنفوس ربما لأنها صارت ثقافة أصلتها السياسة والقبيلة والمظاهر المسلحة.

هذا ليس حكمنا فهو الواقع يتحدث كل صباح ودون خفاء أمام العيان يقول الناشط السياسي المعروف علي سيف حسن، رئيس منتدى التنمية السياسية: العلة في صنعاء التي صارت عاصمتين لدولتين ومثقلة بصراعات عدة في أكثر من مشكل (وعندما تتشافى صنعاء وتصبح عاصمة دولة مدنية حديثة سيقام الوطن).

في هذا الحوار لم نغفل فيه نقاش قضايا الشباب ومعطيات الراهن وعوامل ومقبلات الحوار الوطني الشامل وما يقف أمامه من تحديات.

حاوره/ محمد محمد إبراهيم

نحن أمام مساحة زمنية تتلاشى يوماً بعد يوم، وهذه الأيام من عمر المرحلة الانتقالية التي يعول عليها المصالحة الوطنية بدءاً بالحوار.. لكننا حتى اللحظة لم نلمس بتاتاً خطوة إجرائية باتجاه الحوار.. إلى ما ترجع أسباب هذا التباطؤ؟

– كتب علينا الحوار وهو كره لنا كل الأطراف اليمنية تتعامل مع قضية الحوار وكأنه كره هناك محاولات سابقة للحوار الوطني سبقت الثورة ولم تكن موفقة على الإطلاق ولو كانت موفقة لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم وما زال الحوار الوطني هو الفريضة الغائبة.. اليمن على شفا مجهول فإما حوار وطني يحقق حواراً وطنياً جامعاً وناجحاً يحققه الاندماج الوطني وبناء الدولة والتحول الديمقراطي وضمان الحريات والحقوق العامة، وإما فشل ينقل اليمن من وطن في خطر إلى وطن الخطر وهذا الوضع الذي نحن عليه.. الأطراف السياسية في صنعاء غير جاهزة وغير مستعدة لمواجهة تحديات الحوار وما ينتج عن الحوار الوطني، الذي هو ضرورة لمواجهة التحديات الصعبة والتحديات التاريخية الكبيرة ولا أعتقد أن أحداً في صنعاء جاهز ومستعد..

■ أشرت إلى أن الحوارات التي تمت قبل الثورة لم توفق وإلا لكانت حلت المشكلة.. هل نفهم من هذا أننا نكرر نفس التجارب السابقة في الدوران في الحلقة المفرغة؟

– نعم نحن حتى اللحظة ندور في حلقة مفرغة وصنعاء ذاتها حلقة مفرغة أو مدينة مفرغة.

■ هل تقصد أن كل محافظة دولة بذاتها؟

– أكثر وصنعاء ذاتها أكثر من دولة..

كسر الكوابح

■ في الوقت الذي سجل الشباب اليمني خارج القوى المتصارعة لوحة حضارية تمثلت في سلمية التغيير يرى الكثير أن الشباب ظلوا خلف أسوار تقاسم السلطة أو فعل السلطة أيضاً.. ما رأيكم تجاه ما يجري وما يقال عنه من رؤى؟

– الشباب في الأصل لم يخرجوا للشارع ولم يقوموا بثورة من أجل تقاسم السلطة، حاشا لله أن يكون هذا مسعاهم.. الشباب خرجوا للساحة من أجل كسر الكوابح وإزاحة المعيقات من طريق التحول الديمقراطي نحو الدولة المدنية هل نجحوا في ذلك؟.. أقول أنهم لم ينجحوا بالكامل ولكنهم كسروا حواجز ورتابة الوضع القائم والتقليدي سواءً للسلطة أو للمعارضة..

ما أقصده من خلف أسوار وفعل السلطة.. هو أن الشباب لم يصلوا مركز القرار الذي يعطيهم القدرة على التغيير الحقيقي والكامل؟

الثورات الشعبية تختلف وثمة فرق بينها وبين الحركات الثورية فلم تقم بالثورة جهة منظمة تسعى للوصول للسلطة لتحكم، ولكن هذه ثورة الربيع العربي قامت أصلاً من اجل تصحيح وتسوية الملعب السياسي بحيث تستطيع كل الأطراف السياسية أن تعبر عن وجودها.

الشباب في اليمن كمثلهم في تونس، في مصر هدفهم الأساسي إزاحة العوائق والكوابح من امام التغيير السياسي وترك العمل السياسي وبإمكانهم أن يشاركوا فيه ولكن من خارج الساحات فهم في الساحة ثوار ومن خلال الكيانات السياسية التي نشاهدها يصبحون ساسة ومشاركين في التعددية السياسية وهنا فرق.. أن تكن في الساحة فأنت ثائر تهدف إلى إزالة العوائق والكوابح وتسوية الملعب السياسي للجميع وتمارس عملاً سياسياً من خلال كيانات سياسية أنشأتها قبل الثورة وأيام الثورة وبعد الثورة وتشارك فيها فهذا عمل سياسي ضمن التعددية السياسية، الإشكال أن الثورة لم تزل الكوابح التي صنعتها السلطة والأحزاب ما زالت هذه الكوابح قائمة بشكل كبير جداً وما زالت هي التي تحكم المشهد السياسي في اليمن.. يعني لم تتوفر البيئة التي تحمل روح الثورة وتعكس تطلعات الثورة، لم تثبت هذه في الواقع السياسي اليمني وما زالت التركيبة التقليدية للعمل السياسي هي السائدة وهي المتحكمة.

النسق الثائر

■ هل يعني ذلك أن الشباب خرجوا عن النسق الثائر إلى الملعب السياسي المراهن على المكاسب السياسية؟

– شباب الثورة لا يزال أمامهم مسئولية كبيرة وكنت أتمنى أن يميزوا أنفسهم عن الصراعات السياسية لأنها بوابة الخروج من النسق الثوري.. وللأسف الشديد لم يستطيعوا أن يميزوا أنفسهم عن الصراعات السياسية وربما أغراهم شيء من التساهل أو شيء من البحث عن إنجاز سريع لكن هذا الوهم لم يتحقق لهم بل حصل العكس ارتباط صورتهم ومشهدهم بالصراع السياسي أعاق تحقيق الإنجاز الثوري، دعنا من ذلك فلا نستطيع العودة إلى الماضي وإلى ما قد حصل والشباب منخرطون في الكثير من التكتلات السياسية وأمامهم فرصة مثل غيرهم أن يتعلموا وأن يشقوا طريقهم في المجال السياسي وأن يشاركوا بكل الوسائل الأخرى من خلال الحوارات من خلال الفعل في الشارع ومن خلال الفعل السياسي والأدوات السياسية كالانتخابات وغيرها لكن ما زال أمامهم طريق طويل وأعتقد أن المحك أو المقياس سيكون في مدى مشاركتهم في الحوار الوطني.

مستقبل التعددية

■ انخرط الشباب في أحزاب سياسية جديدة.. ماذا يعني هذا الانخراط لمستقبل التعددية السياسية؟

– هذا يعني تخلق اتساع تعددي سياسي لكنه في الأساس يعتمد على صحة وصرامة هذا الاختيار الذي اختاروه، هل ذهبوا إليه برؤية وجهد بمثابرة فالعمل السياسي يحتاج إلى مثابرة طويلة وجهد طويل وكبير وتضحيات طويلة فلا يوجد حصاد سريع في العمل السياسي.. ومع هذا نحن نتفاءل خيراً بوجودهم في الأحزاب السياسية والكيانات السياسية، ونتمنى أن ننبههم إلى أنهم بحاجة إلى مثابرة ومثابرة ومثابرة.

الحوار مع الشباب

■ قبل فترة شكلت الحكومة لجنة للحوار مع الشباب لكننا حتى اللحظة لم نسمع بشيء من هذا القبيل أين يكمن الخلل؟

– يكمن الخلل في المفهوم الذي قلته في البداية ان الحوار كتب علينا وهو كره لنا.. نتعامل معه كمكرهين لا أحد يتعامل مع الحوار بصورة جادة الكل يتعامل مع الحوار بصورة سهلة يتحاور مع من هو مقرب إليه، ولا يجرؤ على ملامسة الحوار مع من هو مختلف معه حقيقة ومع من يجب أن يتحاور وهو مع الأطراف المختلفة ولهذا نشهد هذه الملامسات ملامسات خفيفة للحوار ملامسات سهلة للحوار، لا يوجد ملامسات جادة الحكومة عندما حاورت الشباب لم تحاورهم بالصورة الكاملة للمشاركين في الحوار الوطني وإنما فكرة حوار الشباب من قبل الحكومة كانت من أجل موافقة الشباب على المبادرة الخليجية ومتطلباتها وليس من أجل الحوار الوطني، مشاركتهم في الحوار الوطني هذا يأتي حوار آخر من خلال لجنة التواصل واللجنة التحضيرية.

■ كيف تقيمون خطوة إعلان تشكيل لجنتي التواصل والتحضيرية؟

– هناك لجنة تواصل شكلها الأخ رئيس الجمهورية للتواصل مع الأطراف المختلفة بما فيهم الشباب ولجنة التواصل مهمتها أن تعرض على الأطراف معطيات الحوار ومرجعيته، إطاره قضاياه.. القضايا العامة بالحوار الوطني كيفيته، أطرافه، يعني خلفية واضحة عن طبيعة الحوار الوطني ليطمئن كل طرف بأنه سيكون له مشاركة فاعلة، وبالتالي الشباب سيكون مع الأطراف الذين سيتم التواصل معهم، اللجنة الحكومية تأخر تشكيلها إلى أن أصبحت متقابلة وملامسة مع عمل لجنة التواصل، وهذا الذي خلق نوعاً من اللبس، لجنة التواصل مع الشباب كان يجب أن تشكل مع بداية تشكيل الحكومة لكي تقنع الشباب لتنفيذ معطيات ومحددات المبادرة الخليجية.

■ المبادرة الخليجية تركت تفاصيل قضايا الحوار على اليمنيين

■ ■ ■

■ الحوار الوطني هو الفريضة الغائبة، والحوثي والحراك يريدان حواراً مفتوحاً

■ ■ ■

■ الشباب كسروا رتابة الوضع التقليدي للسلطة وللمعارضة

طرح عدمي

■ ترى بعض أطراف القوى السياسية.. أن تشتت كيانات ومواقف الشباب وما يطرح عدمياً من قبل بعض هذه الكيانات أنها عائق أمام الحوار مع الشباب كطرحهم البقاء في الساحات وعدم القبول بأي حلول وغيرهم كيف تنظرون لمثل هذه الرؤى والطرح العدمي؟

– أنا أعتقد أن الشباب المستقل وشباب الساحات هم أكثر وعياً مما قد يبدو، هناك من يصور الشباب بتلك الرؤى وبعض الأطراف السياسية تحاول أن تجير دورهم وتأخرهم لأغراض تكتيكية أو لمساومة سياسية لكن الشباب في مجملهم الشباب كحركة ثورية مدنية سلمية أعتقد أنهم واعون ومدركون ما يجب الوصول إليه وعلينا أن نتعامل معهم بعمق وبمسؤولية أكبر.

وقود المستقبل

■ في مقال كتبته أنت قبل الأزمة اعتبرت الديمقراطية وقود تدافع المجتمع إلى المستقبل هل ما وصلنا إليه نتاج لهذا التدافع وكيف تنظر إلى المستقبل الديمقراطي؟

■ ما أشرت إليه في سؤالك هو بداية الديمقراطية فقبل ثورة الشباب السلمية وصلنا إلى حالة انسداد الطريق أمام المجتمع العابر إلى المستقبل، وبالتالي اضطررنا أن نعود إلى الخلف كجماعات متفرقة كعادة الكثير من المجتمعات فعندما يعود الناس إلى الماضي يعودون كجماعات متفرقة كل مجموعة وكل فريق وكل جماعة تعود إلى تاريخ إحساسها بالإنجاز وهذا ما شهدناه في الفترة الماضية، لأن الثورة حاولت شق طريق نحو المستقبل حاولت تفتح بوابة نحو المستقبل، لكن مازالت هذه البوابة لم تفتح بالكامل، مازال الخطر كامناً ومازال احتمال انسداد أفق المستقبل قائماً.

مفاهيم كثيرة

ثمة قوى سياسية لا تزال رافضة للحوار، تعدد مسمياتها مفرزة نوعاً من التعقيد في ممرات المرحلة الانتقالية، كالحوثيين والحراكيين وغيرها من المسميات.

مقاطعاً: دعنا نحدد المفاهيم بشكل أدق، لكن قبلها يجب الإشارة إلا أن ليس ثمة أحداً يرفض الحوار ولكن الناس رافضون طبيعة وضع صيغة معينة من الحوار.. أما الحوار فهو مقبول لدى الجميع كمفهوم متعارف عليه.

■ مثل ماذا هذه الصيغ؟

– مثلاً.. الآن حصل اتفاق بين أطراف سياسية في صنعاء اتفقت فيما بينها ولم يشترك الآخرون في هذا الحوار أو الاتفاق.. فمن حقهم أن يقولوا لسنا ملزمين بهذا الاتفاق، لأنهم لم يكونوا مشاركين في حواراته والتوافق والاسهام في وضع بنوده ومعهم في هذا حق، وبالتالي لن نذهب إلى تنفيذ وإكمال التزاماته.. لكن دعونا نأتِ إلى حوار، خارج ما اتفقتم عليه، حوار وطني بشكل عام أعني الحوثيين والحراك ليسوا ضد الحوار، هم مع الحوار.. ولكن طالما أنهم ليسوا طرفاً فيما تم الاتفاق عليه، فهم ليسوا ملزمين أن يتحاوروا أو يناقشوا ما تم الاتفاق عليه، هم يدعون إلى الحوار مفتوح.. وهذا ما يجب أن يكون.

المبادرة الخليجية

■ ثمة محددات للحوار في المبادرة الخليجية وفي سياقات لكن لم يبدأها الجميع.. كيف تنظر لذلك التسويف؟

– المبادرة الخليجية وآليتها المزمنة عالجت المشكلة والأزمة في صنعاء، ولم تعالج قضية الثورة ولم تتعامل الثورة ما ولم تتعامل مع القضايا الوطنية الكبيرة، هي تعاملت مع طرفي الأزمة في صنعاء وعالجت الموضوع بشكل دقيق جداً إلى يوم انتخاب رئيس جمهورية، ما بعد ذلك قالت يا يمنيين اتفقوا عندما رأت القضايا اليمنية الكبيرة قضايا الثورة قضايا الحراك قضايا الحوثيين وغيرها من القضايا.. الوطنية الكبيرة، ونحن نقول وطنية باعتبارها جزءاً من كل فهي مصغرات للقضية الأساسية.

إذن ربط الحوار بمفاهيم ومصطلحات وحدود المبادرة الخليجية وآليتها هو تصغير للحوار وفرض قناعة من اتفقوا حولها على آخرين لم يوافقوا عليها.. ولهذا أنا أقول نأخذ من المبادرة الخليجية مبدأ الحوار الوطني الذي هو سيد نفسه أي أن المتحاورين هم سادة أنفسهم، هم من سيحدد ما هو الحوار؟ ما هي مواضيعه الأولى؟ ما هي النتيجة التي سيصلون إليها؟

عامل الالتقاء

■ ما هي الآلية التي تراها مناسبة لصناعة عامل التقاء لكل الأطراف السياسية في الحوار؟

– كل الأطراف محتاجة لعوامل الالتقاء أو القواسم المشتركة بينها، فكلها تتلمس وتتحسس موقعها موقف كل طرف منها من الآخر، وأين موقع كل طرف بالضبط.. فكل طرف أيضاً يبحث له عن علامات تثبت له مدى التغيير الذي أحدثته الثورة بين الأطراف الأخرى.. الحراك في الجنوب والحوثيون في صعدة.

■ ينتظرون ما هو التغيير الذي حدث في صنعاء الجديدة صنعاء الثورة؟.. أم أن صنعاء هي صنعاء التي عرفوها من قبل؟

– فطالما أن صنعاء لم تقدم شيئاً جديداً على صعيد الحوار سيظل الآخرون متشككين مرتابين من صنعاء.. ولهذا.. فالمطلوب الذي يجمع الكل هو المبادرة التي جعلت الكرة في ملعب صنعاء وعلى صنعاء أن تقدم نفسها كصنعاء الجديدة، صنعاء الدولة المدنية الحديثة.

■ مقاطعاً: في هذا نحن ما زلنا نتحدث بمنطق الشباب– وهو منطق مبالغ من المثالية– لكن الواقع عن صنعاء يقول مدينة متارس ومشيخات وانقسامات مسلحة.. فكيف تعريف هذا الواقع مقابل طموحنا المدني؟

– نعم هذا واقع صنعاء، لكن لماذا نفرض هذه المجموعة من القبليات على الشباب وعلى المجتمع اليمني كله وعلى الآخرين؟.. أخي الكريم الأزمة اليوم في صنعاء والكرة في ملعب صنعاء وصنعاء مطالبة أن تقدم نفسها كصنعاء الجديدة، صنعاء الثورة والمستقبل.. أما اذا ظلت تجتر ماضيها وهي كسيحة مشلولة فإنها لا تستطيع أن تقنع أحداً بشرعيتها وقدرتها على القيادة الجديدة.. والمشكل الآن أن صنعاء، عاصمتان والجيش جيشان صنعاء اليوم من يحكمها النخبة السياسية في صنعاء أسيرة محابسها أو متارسها حتى اليوم.. القادة السياسيون في صنعاء ما زالوا أسرى على الأقل عقلياً بثقالاتهم العسكرية والقبلية مع أن المبادرة الخليجية في جوهرها قادتنا من شرعية تعددية، شرعية طرفين متصارعين إلى انتخابات رئاسية ينتج عنها شرعية واحدة لرئيس واحد يمثل الشرعي اليمني شرعياً.. لكن للأسف مازالت شرعية الطرفين المتصارعين قوية والدليل ما شهدناه من تشكيل اللجنة الاستشارية وكثيراً من الفعاليات التي لاتزال تؤكد استمرار تكريس شرعية الطرفين المتصارعين، وتسحب من الشرعية الوطنية الواحدة.

صراعات

■ لكن ثمة صراعات كثيرة خارج صنعاء في صعدة في أبين في الضالع في مناطق كثيرة.. إلى ماذا تعود هذه الصراعات؟

كل الصراعات الموجودة في أي منطقة من اليمن هي أقل بكثير من الصراعات الموجودة في صنعاء..

■ حتى في صعدة؟

– حتى في صعدة والوضع اليوم في صعدة أفضل بكثير من الوضع القائم في صنعاء.

لكن صعدة مستقلة بملف صراع مذهبي كما يعلم الجميع.

– مقاطعاً: وهل صنعاء خالية من الصراع المذهبي والعقائدي؟ صنعاء مثقلة بصراع مذهبي وقبلي ومشيخي وشطري وسياسي وعسكري إلى آخر مسميات الصراع.. فالعلة يا أخي العزيز في صنعاء عندما تتشافى صنعاء وتصبح عاصمة لدولة مدنية متحررة من المذهبية متحررة من التعصب المشيخي سيتعافى الوطن، فالشيخ شيخ بكل تقديره وتكريمه لأهله ومنطقته ولكن لا يجوز لمن يرتدي عباءة الدولة أن يبقى على ما هو عليه.. يجب أن يتجرد من العصبية القبيلة والمشيخية.. وأن يكون محايدا أمام كل الأطراف.